تفرع اللغة وانقسامها إلى لهجات

بحث في علم اللغة

إعداد أ/ شادية بيومي حامد
قسم الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا
shadia@mediu.ws

خلاصة—هذا البحث يبحث في الأساس الأول في تفرع اللغة وانقسامها إلى لهجات.

الكلمات المفتاحية: تفرع اللغة وانقسامها إلى لهجات.

I. *المقدمة*

هناك قانون لُغوي يقول بأنه متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الأرض، وتكلم بها جماعات كثيرة، يعيشون في بيئة جغرافية واسعة، وفصل بين أجزاء أراضيها عوامل جغرافية أو اجتماعية؛ استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها أمدًا طويلًا.

II. موضوع المقالة

هناك قانون لُغوي يقول بأنه متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الأرض، وتكلم بها جماعات كثيرة، يعيشون في بيئة جغرافية واسعة، وفصل بين أجزاء أراضيها عوامل جغرافية أو اجتماعية؛ استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها أمدًا طويلًا.

عوامل تفتيت اللغة وعوامل انقسامها إلى لهجات هي:

البيئة الجغرافية المتسعة، والحواجز بين المتكلمين باللغة الواحدة، والفواصل الجغرافية، والفواصل الاجتماعية فواصل الطبقات، هذه الفواصل وهذه العوامل تؤدي إلى عدم الاحتفاظ بوحدة اللغة أمدًا طويلًا؛ بل تنقسم اللغة إلى لهجات... وهذا ما حدث للغة العربية.

نجد أن اللغة العربية انقسمت إلى لهجات متعددة؛ هذه اللهجات نتيجة لانقسام القبائل العربية ووجود الفواصل الجغرافية بين أجزاء المنطقة العربية؛ فظهر عندنا مثلًا : القبيلة الحجازية، وقبيلة تميم، وقبيلة هذيل، وقبيلة أزد شنو ءة، وقبيلة بكر بن وائل، والأنصار... وهذه القبائل متعددة؛ وجدنا أن كل قبيلة استعملت لهجة خاصة بها.

فمثلًا: الحجازيون يظهرون، يقولون مثلًا : "لم تمنن وامنن "، والتميميون يدغمون: "وَمَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِه" [البقرة: ٢١٧].

اغضض: لهجة حجازية، غض : لهجة تميمية، الحجازيون مالوا إلى الإظهار قصدًا لبيان الأصل، والتميميون مالوا إلى الإدغام؛ قصدًا للسهولة والاقتصاد في الجهد العضلي

نجد أن هناك لهجات أخرى تبعًا للقبائل : مثلًا اللخلخانية عند أعراب الشحر وعمان : وهي نقص بعض حروف الكلمة في الإدراج والوصل، يقولون في "ما شاء الله": ما شا الله. العجرفية: وهي تفخيم الحروف وتغليظها؛ حتى يم لأ صداها الفم، وتنسب إلى قبيلة ضبة. الغمغمة: وهي سرعة نطق أصوات الكلمة واختلاط حروفها، وخفاؤها حتى لا يفهم السامع المراد، وتنسب إلى قبيلة قضاعة . الاستنطاء: وهي إبدال العين الساكنة نونًا إذا جاورت الطاء، يقولون في أعطى : " أنطى" ومنه الحديث : ((اليد العليا المنطية ...))، وتنسب هذه الظاهرة إلى سعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار . الطمطمانية: وهي إبدال لام التعريف ميمًا؛ فيقولون في الرجل : "امرجل"، وفي السفر : "امسفر"، ويقولون في طاب الهواء: "طاب امهواء"، وتنسب إلى حمير.

أيضًا "الوهم": وجمهرة العرب تنطق هاء "هُم" مضمومة ما لم يسبقها ياء ولا كسرة، ولكن قومًا من ربيعة أو كلب؛ فإنهم يكسرونها وإن لم يسبقها ياء ولا كسرة؛ فيقولون: "منهِم وعنهِم" بدلًا من منهُم وعنهُم.

أيضًا لهجات مثلًا : قبيلة ه ذيل تبدل حاء "حتى" عينًا وهي الفحفحة، ومن ذلك ما روي عن عمر : أنه سمع رجلًا يقرأ "عتى حين"، فقال: من أقرأك؟ قال : ابن مسعود. فكتب إليه: "إن الله عز وجل أنزل هذا القرآن فجعله عربيًا وأنزله بلغة قريش، فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلهجة هذيل، والسلام ". إذن لهجة هذيل لهجة انحرفت عن العربية الفصحى.

وأيضًا من هذه اللهجات التي انقسمت في شبه الجزيرة العربية وتفرعت : "العجعجة": والعجعجة هي إبدال الياء المشددة جيمًا، وتنسب إلى قبيلة قضاعة، يقولون في تميمي: تميمِج، وأيضًا تنسب إلى فقيم -دار من تميم- قال أبو عمرو بن العلاء: قلت لرجل من بني حنظلة: ممن أنت؟ قال: فقيمج؟ قلت: من أيهم؟ قال: مرِّج. أي: مري: أراد فقيمي ومري.

ويقولون في علة قلب السين تاء في الوتم: وإنما أبدلت التاء من السين؛ لأن في السين صفيرًا فاستثقلوه فأبدلوه من السين التاء، وينسب الوتم لأهل اليمن.

عندما تأتي إلينا لهجة، أو تأتي إلينا مسألة؛ لا بد أن نعلل لهذه المسألة؛ لأن هذه من أخطر مصطلحات الدرس اللغوي ولا بد أن نستوفى النص؛ لا بد أن يكون النص كاملًا.

والقياس: لا بد أن نقيس ما لم نسمع على ما نسمع، والعلة: لا بد أن نعلل للظواهر اللغوية التي توجد عندنا.

لأن هذا هو من أعمال المنهج المعياري، والمنهج المعياري هذا كما قلنا عنه : إنه عن طريقه قعدت قواعد اللغة العربية، أو قعد علماء العربية لنا قواعد هذه اللغة.

علة العنعنة قلب همزة أنْ وأنَّ عينًا: يقولون: كما أبدلت الهاء من الهمزة؛ لقربها منها في المخرج؛ أبدلت منها العين؛ لأن العلة واحدة.

أبدلت العين من الهمزة؛ لأن العين والهمزة من حروف الحلق التي يصح حلول بعضها محل بعض، تقول : مدح، ومده، والحاء والهاء من حروف الحلق؛ حروف الحلق هي ستة: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء . فعندنا مثلًا أراق وهراق، الحرفان يصح حلول بعضهما محل بعض؛ حروف الحلق ثلاثة مدارج وستة حروف كل حرفين في مدرج:

المدرج الأول: من أقصى الحلق: الهمزة والهاء.

المدرج الثاني: العين والحاء.

المدرج الثالث: الغين والخاء؛ هذه هي حروف الحلق، يصح حلول بعضها محل بعض؛ فعلّة العنعنة : كما أبدلت الها ء من الهمزة في أراق وهراق؛ لقربها منها في المخرج؛ أبدلت أيضًا العين؛ لأن العلة واحدة؛ لأن حروف الحلق يصح حلول بعضها محل بعض.

أيضًا من اللهجات في شبه الجزيرة العربية : الكشكشة: وهي إبدال كاف المؤنث في الوقف شينًا، وهذه اللهجة موجودة الآن في الكويت مثلًا؛ يقو لون في أبوكِ: أبوشِ؛ علة ذلك: قالوا: حرصًا على البيان؛ لأن الكسرة في الوقف تخفى؛ فحرصًا على بيان الكسرة هذه يقلبون، أو يحولون الكاف إلى شين : يقولون في أبوكِ : أبوشي أو أبوتشي . هذه اللهجة لهجة ربيعة ومضر، يقولون: كشكشة ربيعة ومضر.

يقولون مثلًا في عليكِ : عليشِ. ومنكِ: منشِي. ومررت بشي. بدل: بكِ. ومنهم من يجري الوصل مجرى الوقف، يعني أيضًا يبدل في الوصل الكاف شينًا.

إذن الأصل في هذه اللهجة - وهي إبدال الكاف ضمير المؤنثة - أو ضمير المؤنث- شينًا في الوقف حرصًا على البيان : هذه اللهجة في الأصل أنها في حالة الوقف، وم نهم من يبدل الكاف شينًا في الوصل أيضًا؛ إجراءً للوصل مجرى الوقف.

هناك لهجة أيضًا وهي : الكسكسة، للفرق بين المذكر والمؤنث ؛ إبدال الكاف ضمير المذكر سينًا، الصورة الثانية: إلحاق السين بالكاف.

نقول في منكَ : مِنْسَ، ونقول في عليكَ : عَلَيْسَ، بالسين، وتنسب أيضًا إلى ربيعة ومضر، ونسبها ابن جني إلى هوازن؛ وهوازن أيضًا قبيلة مضرية، ونسبها الزمخشري وابن يعيش إلى بكر بن وائل؛ وبكر بن وائل من ربيعة.

علل المستشرقون تلك الظاهرة بأن الكاف كالجيم الخالية من التعطيش - يعني: الجيم القاهرية والكاف الفارسية، الجاف الفارسية والجيم المصرية- دفعتها الكسرة التي تليها إلى أن تكون من وسط الحنك؛ فصارت "ch": "c-h" يعني: حرف مزدوج، نحن نرجح أن الكشكشة كانت أيضًا بإبدال كاف المؤنث حرفي : "ch"؛ يعني: حرف مزدوج بدليل النطق في بعض اللهجات الدارجة الآن في شبه الجزيرة العربية؛ حيث يقولون في أبو كِ: "أبتشِي" توجد هذه اللهجة في الكويت الآن.

إذن لماذا أصاب الانحراف في النطق بعض القبائل العربية؟

لأن هناك حواجز جغرافية، أو حواجز طبقية، أو انفصال بين القبائل، وكانت هذه الحواجز تشبه -إلى حد كبير- الحواجز السياسية الآن؛ عندما تفصل الحدود السياسية بين البلدان، كانت هناك في الجاهلية الحواجز القبلية؛ كانت كل قبيلة متمسكة بموطنها، عندما يأتي إليه بعض الأفراد من القبائل الأخرى، تظن أن ه ؤلاء الأفراد جواسيس وكانت تحافظ على أراضيها بأن تبعد الآخرين عنها؛ فهذه الفواصل سواء كانت فواصل جغرافية أو فواصل قبلية، قامت مقام الحدود السياسية الآن، وهذا كان السبب في نشأة اللهجات العربية، وانقسام لهجات اللغة العربية.

المراجع والمصادر

١. ماريو باي، أسس علم اللغة ، ترجمة: أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٣م.
٢. أبو الفتح ابن جني، الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار ، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠م.
٣. إبراهيم أبو سكين، اللهجات العربية والقراءات القرآنية، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، الزقازيق، ٢٠٠٦م.
٤. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧ م.
٥. ولفنسون، تاريخ اللغات الساميّ، بيروت، دار القلم، ١٩٨٠م.
٦. صبحي الصالح، بيروت ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين، ١٩٨٣م.
٧. إبراهيم أبو سكين، علم الدلالة، الزقازيق، دار الزهراء للطباعة، ٢٠٠٣م.
٨. إبراهيم أبو سكين، علم الصوتيات، وتجويد آيات الله البينات، كلية اللغة العربية، الزقازيق، جامعة الأزهر، ٢٠٠٠م.
٩. كمال بشر، القاهرة، علم اللغة الاجتماعي ، دار غريب للطباعة والنشر ، ١٩٩٧م.
١٠. علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعاجم، جامعة الملك سعود، عماد شئون المكتبات، ١٩٩١م.
١١. إبراهيم أبو سكين، علم اللغة، الزقازيق، دار الزهراء للطباعة، ١٩٩٧م.
١٢. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع و النشر ، ١٩٧٢ م .
١٣. أحمد علم الدين الجندي، عن التعاقب والمعاقبة من الجانب الصوتي الصرفي، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية ج ٤٠، نوفمبر ١٩٧٧م.
١٤. عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م.
١٥. رمضان عبد التواب ، في أصول اللغة ، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية ج ٤٠، نوفمبر ١٩٧٧م.
١٦. إبراهيم أبو سكين، مناهج البحث في اللغة، القاهرة، دار الفاروق الحديثة للطبع والنشر، ١٩٩٦م.